جاء وقت العمل عاسمعنا عصينا فلا علامة للخذلان اعظم من هذا فنسال الله ان يمن بالتوفيق
والرشد علينا بمنه وفضله ولنقتصر من حكاية خوفهم على ما اوردنا فان القليل من هذا يصادف
القلب القابل فيكفي والكثير منه وان افيض على القلب الغافل لا يغني ولقد صدق الراهب الذي
حكي عنه عيسى بن مالك الخولاني وكان من خيار العباد انه رآه على باب بيت المقدس واقفا كهيئة
المحزون من شدة الوله ما يكاد يرقى دمعه من كثرة البكاء قال عيسى فلما رأيته هالني منظره
فقلت ايها الراهب اوصني بوصية احفظها عنك فقال بماذا اوصيك ان استطعت
ان تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والهوام فهو خائف ان يغفل فيفترسه
السباع او يسهو فينهشه الهوام فهو مذعور القلب وجل فهو في المخافة ليله وان
امن المغترون وفي الحزن نهاره وان فرح البطالون ثم ولى وتركني فقلت لو
زودتني شيئا عسى ان ينفعني فقال الظمآن يجزيه من الماء ايسره وقد صدق فان القلب
الصافي يحركه ادنى مخافة والقلب الجامد تنبو عنه كل المواعظ وقد ذكر من تقدير
انه احتوشته السباع والهوام ولا ينبغي ان يظن انه تقدير بل هو تحقيق فانك لو شاهدت
بنور البصيرة باطنك لرايته مشحونا بانواع السباع واصناف الهوام مثل الغضب
والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لا تزال تفترسك
وتنهشك ان سهوت عنها لحظة الا انك محجوب القلب عن مشاهدتها فاذا انكشف
الغطاء ووضعت في قبرك عاينتها وقد تمثلت لك بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها
فترى بعينك العقارب والحيات قد احدقت بك في قبرك وانما هي صفاتك الحاضرة الآن
قد انكشفت لك صورها فان اردت ان تقتلها او تقهرها وانت قادر عليها قبل الموت
فافعل والا فوطن نفسك على لدغها ونهشها لصميم قلبك فضلا عن ظاهر بشرتك وجسمك
فهذا

فهذا خوف الانبياء والاولياء والعلماء فتامل ايها الغافل مع كلال بصيرتك وعمى
عين قلبك في احوالهم كيف اشتد عليهم الخوف وطال بهم الحزن والبكاء حتى كان بعضهم
يصعق وبعضهم يدهش وبعضهم يسقط مغشيا عليه وبعضهم يخر ميتا على الارض و
تحقق ان عمل الانبياء والعلماء والاولياء لا يشبه عملك فان كان لا يؤثر في قلبك فان
قلوب الغافلين مثل الحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان
منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون
فاستغفر بالاستغفار ايها المسكين فواظب على ذكر الله واخرج من قلبك حب الدنيا
واحرس عن فعل المعاصي جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز عن مشاهدة المعاصي
واهلها جهدك فان ذلك ايضا يؤثر في قلبك ويصرف اليه فكرك وخواطرك واياك
ان تسوف وتقول سأستعد لها اذا جاءت الخاتمة فان كل نفس من انفاسك
خاتمتك اذ يمكن ان يختطف فيه روحك فراقب قلبك في كل طرفة واياك ان
تهمل لحظة فلعل تلك اللحظة خاتمتك هذا ما دمت في يقظتك واما اذا نمت فاياك ان
تنام الا على طهارة الظاهر والباطن وان لا يغلبك النوم الا بعد غلبة ذكر الله على قلبك
لست اقول على لسانك فان مجرد حركة اللسان ضعيفة الاثر واعلم قطعا انه لا يغلب
عند النوم على قلبك الا ما كان غالبا قبل النوم ولا يبعث عن نومك الا على ما غلب على قلبك
في نومك والموت والبعث شبه النوم واليقظة فكما لا ينام العبد الا على ما غلب عليه في
يقظته ولا يستيقظ الا على ما كان عليه في نومه وكذلك لا يموت المرء الا على ما عاش عليه
ولا يحشر الا على ما مات عليه وتحقق قطعا ويقينا ان الموت والبعث حالتان من
احوالك كما ان النوم واليقظة حالتان من احوالك وآمن بذلك تصديقا باعتقاد
القلب

فان حركة اللسان مجردا

بهذا